ابن خلـدون، والـزاوي، والنفـزاوي!

انتظرتُ كما انتظرتم أن يتمخض الجبل عن جمل، فإذا بالجبل يلد فأرًا صغيرًا مشوه الملامح، مضطرب الفكر، أعشى البصر، أعمى البصيرة، يحمل في قلبه الكثيرَ من الحقد والقليلَ من الحب، ويرفع بين يديه لافتة مكتوب عليها بخط متسرع غير محدد الهوية: أنا لا أحب ابن خلدون!

بقلم: سليمان بخليلي

لأنكم اتفقتم معي في مدخل التعقيب السابق أن الناس أحرار فيما يكرهون وما يحبون، فستتفقون معي هنا أيضًا أنهم ليسوا أبدًا أحرارًا في التهجم على رموزنا، والحط من لغتنا، والنيل من مقوماتنا، وهو الدافع الوحيد - حتى يفهم القراء - الذي دعاني إلى إماطة اللثام عن سر حقد اليسار على المتنبي، وهو السبب نفسه الذي يدفعني اليوم أيضًا إلى دحض مزاعم الزاوي في ابن خلدون، مع احتفاظه بحريته في ما يكره وما يحب، واحتفاظي بحقي في مخالفته الرأي، والاختلاف في الرأي لا يفسد للود قضية!

أبدأ من حيث انتهتْ مناطحة الزاوي جبلَ الفكر الفلسفي الإنساني ومؤسس علم الاجتماع الأول دون منازع: ابن خلدون، حيث يدعونا بعبارة فضفاضة في آخر مقاله إلى "أن نُعيد الرموز إلى التاريخ وأن نخلصها من الغوغائيين ومن التأليهيين على السواء، كي تظل في رموزيتها الصادقة والمفتوحة على الديمومة وعلى القراءات المتعددة وعلى الخلود أيضا"، وأنا أستحلفكم بالله الواحد الأحد، الذي أؤمن وتؤمنون به، أن تجيبوني بصدق: هل فهمتم شيئًا من "إعادة الرموز إلى التاريخ؟"، وهل فهمتم معنى أن نخلصها من الغوغائيين والتأليهيين؟ ثم "ما الرموزية الصادقة المفتوحة على الديمومة والخلود والقراءات المتعددة؟"، حتى الكمبيوتر يصر أن يضع خطا أحمر تحت كلمة "الرموزية" لأنه عاجز عن فهم معناها!

لا أظن أن أحدًا يمكن أن يجامل الزاوي فيدعي أنه فهم شيئا، أو أن يشكك في مداركي اللغوية ومدارك الكمبيوتر فيرمينا معًا بقصور الفهم؛ ذلك أن أيسر طرق البحث وأسرعها على موقع "السيد ڤوڤل جازاه الله عن البشرية كل خير" تقودنا إلى وجود أكثر من عشرين مليون مادة كتبت في ابن خلدون، بين دراسة أكاديمية وبحث علمي وقراءة نقدية، وبالتالي فإن الفهم المتواضع لجملة الزاوي الغامضة لا تقود إلا إلى الوقوف على ثلاث حقائق:

الحقيقة الأولى: أن مشكلة الزاوي - ومن خلفه مرجعية اليسار البائدة التي يستند إليها - تكمن في انزعاجهم من إيمان الناس عبر العصور بوجود إله، وهو ما يسمونه في كتاباتهم بـ "التأليه"، وقد عملتْ هذه المرجعية عبر تاريخها أن تقنع الناس بفكرها الإلحادي، فلما أعجزها انتزاع الإيمان من نفوسهم وقلوبهم وعقولهم اتجهت إلى اتهامهم بتأليه رموزهم، وراحت تدعوهم إلى نزع ما يسمونه ظلمًا وعدوانًا "التأليه والقداسة" عنهم !

ورغم نضال اليسار المستميت في سبيل نشر الفكر المادي ونفي "الألوهية» في هذه الحياة، فقد بقي المسلمون مؤمنين بربهم، واليهود مؤمنين بإلههم، والنصارى مؤمنين بـ "العائلة" الإلهية المثلثة، والسيخ والهندوس والبوذيون مؤمنين بأوثانهم، ولم يستطع فكر اليسار أن ينزع من قلوب الناس - حيثما كانوا وكيفما كانوا - إيمانهم الفطري بأن هناك قدرة غيبية إلهية تُسير هذا الكون وتأخذ لدى كل قوم شكلاً مَا من الأشكال!

أما الحقيقة الثانية: فهي اعتماد اليسار العربي - بالأخص - على لغة جوفاء فارغة، من قبيل اللغة التي يكتب بها الزاوي يسمونها اللغة الشعبية، ويطلقون على أي لسان عربي فصيح قويم مصطلح "الرفاه اللغوي"، لأنهم بحكم تفكيرهم ومرجعيتهم ضد الرفاه المادي والعقائدي واللغوي، فهم يَسعدون حيثما كان الفقر والحرمان مهما تكن طبيعة هذا الفقر!

ومع أنهم يصرون على ربط لغتهم "الفقيرة" بالشعب، إلا أن الشعوب أبسط من عُقد ألسنتهم، وفهوم الناس أقصر من إدراك تعابيرهم، والدليل على ذلك أن ثلاثة أرباع كلام الزاوي في كل ما يكتب - بلغته الشعبية التي يتبناها ويبشر بها - عبارة عن طلاسم يعجز سليمان الذي عُلِمَ منطق الطير أن يفكها، في حين يسهل على أبسط أمي من قرائنا أن يفهم ما أكتبه وما يكتبه الهادي الحسني والدكتور قسوم وعبد العالي رزاقي وبقية جيراننا على هذه الصحيفة.. وأتذكر أنني عقبت ذات يوم في لقاء أدبي بالمكتبة الوطنية - نظم على شرف الإعلامي الأستاذ محمد بوعزارة - بلسان عربي مبين لا لبس فيه، فإذا بالدكتور الزاوي يعلق على تعقيبي بقوله: إنه ضد "التمشرق" في اللغة، مع أنني أحرص الناس على تفادي التحذلق والتقعر في الكلام الشفوي والمكتوب، وما أزال عاجزًا حتى الآن عن تحديد معنى واضح لوصف "التمشرق"... والتفصيل في هذا الباب سيخرج بنا عن الموضوع ويقودنا إلى فتح ملفات رواد هذا الاتجاه من النصارى العرب تحديدا كلويس عوض وأنيس فريحة وسعيد عقل ومارون غصن وحسين مروة وغيرهم ممن قادوا حملة فاشلة لضرب تراثنا، والنيل من رموزنا، وكسر العربية والدعوة إلى تعويضها بالعامية.

والحقيقة الثالثة: هي إشاعتهم الفاحشة في الذين آمنوا، سواء من خلال أعمالهم التي تركز على الجزء الواقع بين السرة والفخذين للإنسان والحيوان على السواء، أو من خلال ذكر مثالب غير مؤكدة عن الرموز التي يستهدفونها تصب في نفس المنطقة من الهيكل العظمي، وذلك من قبيل ما ورد في مجمل روايات الزاوي ابتداءً من مجموعة: "ويجيء الموج امتدادا" يوم كان الزاوي يضيف اسم محمد إلى أمين، وليس انتهاءً بما قرأناه في "غرفة العذراء المدنسة"، بعد أن تخلى عن اسم محمد واختار تنكير اسمه، ربما استنادًا لقاعدة المعرف بالعلمية الذي لا يحتاج إلى تعريف.. أو كاللمز الذي أورده الدكتور عن ابن خلدون في كونه "أكثر من معاشرة الأحداث وتزوج بامرأة لها أخ أمرد" وهو ما لا يُعَد شيئا يذكر أمام ما تحفل به أعماله الروائية في هذا الباب، والتي لا تختلف في محتواها عما يُنسَبُ للشيخ النفزاوي في كتاب الروض العاطر في نزهة الخاطر الذي يليه كتاب الإيضاح!

ولو أن النفزاوي، أقصد الزاوي، وجد سبيلاً لاتهام الشاعر الفحل المتنبي بالشذوذ إذنْ لفعل.. مع أن هذه المثالب غير المؤكدة تاريخياً لا تشبه إلا قولنا مثلاً: إن الزاوي قال كيت وكيت عن أمه الجميلة في حوار مع مجلة نزوى صدر في مثل هذه الأيام من شهر جويلية عام 2009م.. وهي مثالب - حتى وإن صحت كصحة ما قاله عن والدته - لا تضيف شيئًا ذا قيمة للقارئ، فضلاً عن أنها لا يمكن أن ترقى إلى درجة الحقيقة.

وأعتقد أن الزاوي لم يجد ما يملأ به مقاله الأسبوعي بعد أن انتهت مواضيعه فانبرى يسددُ سهامَه وسهام مرجعيته الفكرية إلى رمزين يمثلان خلاصة الفكر الإنساني، رأى فيهما بمنطقه الخاطئ أنهما يمثلان آلهة بالنسبة لنا، واتهمَنا فيهما بالشرك رغم أنه يعرف أننا مقصرون في إيماننا برب واحد، فكيف باتخاذنا شركاء له في الألوهية..! من أجل ذلك كله شن عليهما حملته الشعواء التي "تكسرت فيها النصال على النصال" ولم تثمر سوى هذا السجال الذي تلقاه القراء بصدر رحب، وهذا التفاعل الذي فتحت بابه جريدة الشروق...

وقبل أن أستفيض في التعقيب على كلام الزاوي أرفع إليه رجاء أن يَكتب في المستقبل بهذه اللغة البسيطة التي لا تحتاج - لكي تُفهم - إلى الاستعانة بمفك البراغي الذي ورد ذِكره في التعقيب السابق، فلُغة الزاوي الجديدة التي يدعونا إلى تبنيها ويدعو العربي ولد خليفة إلى الاهتداء بها في جزأرة اللغة أكثر تعقيدًا من اللغة السنسكريتية لدى الهنود، ومن اللهجة المحلية لدى الجزائريين!

يتساءل الزاوي: كم أعطى ابن خلدون من عمره للعلم؟ ويردف قائلا: "إنه لم يصرف من حياته معشار ما قدمه للسلاطين والملوك والأمراء"، ولو أن الزاوي قرأ "التعريف" لابن خلدون جيدًا، إذنْ لأدرك أن الرجل كما يؤكد السيد ڤوڤل: "عاش في عصرٍ كل شيء فيه يشير إلى أن شمس الحضارة العربيةً الإسلامية آخذة في الأفول، فالقرن الثامن الهجري كان بحق قرن التراجعات والكوارث في العالم الإسلامي، فمن هجمات التتار شرقا، إلى تقلص حكم العرب في الأندلس غربا، إلى ضعف الأسر الحاكمة وتنافسها ودخولها مع بعضها في مؤامرات وحروب لا غاية لها ولا نهاية، إلى الطاعون الجارف الذي خلف الخراب والدمار وفتك بأبويه وأساتذته وكبار الشخصيات في عصره، إلى التزمت الفكري وانتشار الفكر الخرافي.. كل ذلك أعقبَ أوضاعًا مرتبكة تسودها الفوضى من كل جانب، وقد عاينها وعانى منها ابن خلدون نفسه معاينة ومعاناة لم يتمالك معها من إعلان يأسه من إمكانية اجتياز الأزمة بسلام".

> **"مشكلة الزاوي - ومن خلفه مرجعية اليسار البائدة التي يستند إليها - تكمن في انزعاجهم من إيمان الناس عبر العصور بوجود إله، وهو ما يسمونه في كتاباتهم بـ "التأليه"، وقد عملتْ هذه المرجعية عبر تاريخها أن تقنع الناس بفكرها الإلحادي.."**

لقد عاش ابن خلدون مفكرًا في النصف الثاني من القرن الرابع عشر، غير بعيد من نهاية العصر الوسيط الذي شهد أهم الانقلابات التي شملت النظام السياسي والنسق الفكري معا، فكانت أوروبا في ظل هذا القرن تتأثر بتيار تجريبي حاول أن يمضي في الطريق الذي رسمه (روجر بيكون) وهو فيلسوف إنجليزي عاش في القرن الثالث عشر الميلادي ويعد الرائد الأول للتيار التجريبي في أوروبا، كما كانت أوروبا نفسها واقعة تحت تأثير تيار الرشدية اللاتينية الوافدة من الثقافة العربية، وتيار ثالث يحاول - بصعوبة - التوفيق بين العلم والدين المسيحي، تبعًا للاصطلاحات التي كانت شائعة في العصور الوسطى المسيحية والتي تفرق بين مفهوم وطبيعة الدين في العالم المسيحي.

إلا أن العالم العربي الإسلامي في ذلك الحين كان مقطوع الصلة بالعالم الأوروبي بعد أن اصطدم به اصطدامًا عنيفًا دمويًا خلال الحروب الصليبية الطويلة، وكان المغرب العربي على وجه الخصوص بعد انقراض دولة الموحدين - تحت سيطرة ثلاث أسر حاكمة هي المرينية في المغرب الأقصى، والأسرة الحفصية في المغرب الأدنى الذي يضم تونس وإقليم بجاية وإقليم قسنطينة، بينما كانت أسرة بني عبد الواد في المغرب الأقصى تعيش في صراع مستمر مع الأسرتين الكبيرتين".

في هذا العصر الحائر بين الأزمات، والذي كان يسير بسرعة نحو التفكك والانهيار، كان على ابن خلدون أن يعيش بآماله الكبار واستعداده العبقري للخلق والابتكار فكانت تلك الرحلات التي أدرجها الزاوي في سياق أن الرجل «خدم الجميع وركع للجميع وبرر للجميع مواقفهم وقضى للجميع حاجته وقضى من الجميع حاجاته الصغيرة"، وهو إدراج خاطئ وغير منطقي ولا يبرر أبدًا انصراف قلب الزاوي عنه، إلا إذا أراد أن يقنع القراء قسرًا بموقفه، ومن يقرأ خلاصة قصة لقاء ابن خلدون بتيمور لنك الأعرج يدرك هذا جيدًا، ذلك أن الزاوي يُظهر الرجل بمظهر الخائن في حين أن بداية القصة الحقيقية تقول إن أهل دمشق استعانوا به من أجل التفاوض مع تيمور بعدما تخلى عنهم برقوق سلطان مصر وقفل راجعًا إلى القاهرة، أما نهاية القصة والعبرة منها فيمكن الاطلاع عليها - أمام ضيق هذه المساحة - بأقصر الطرق وأيسر السبل على صفحات ڤوڤل ومن مصادر شتى!

وعندما يدعونا الزاوي إلى أن نقرأ معه ما يورده ابن خلدون عن وصوله إلى بجاية فإن الزاوي يلمزه - من وراء هذه القراءة - بقضائه وقتًا في الحجابة، واضعًا أمام الكلمة علامات استفهام توحي أن الزاوي لا يدرك أن الحجابة على أيام ابن خلدون تعدِل منصب رئيس الوزراء على أيامنا الآن، ثم يُدرج الزاوي وصف ابن خلدون العفوي البسيط الصادق لحالته "حيث تعاظم في المنصب وانتفخت أوداجه وحدثت له تحولات بسبب أمارات الأبهة التي تحوط سيره وقعوده" ويضعُه في سياق غير السياق الذي أراده ابن خلدون، وهو تعبير عفوي صادق لا يمكن للزاوي أن يرقى لمِثْله فيصف لنا انتفاخ "أحناكه وأوداجه" بعد أن عُرج به إلى "السماء الثامنة" بتوليه منصب مدير عام المكتبة الوطنية، حيث صار "له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله" وأصبح الآمر الناهي في تلك القلعة يستقبل بها السفراء والوزراء بحقائبهم ومعاطفهم!

عندما أقرأ المتنبي أتمنى لو أوتي الرجل عمرًا ثانيًا ليمنح العربية أكثر، وعندما أقرأ ابن خلدون - وأعرفُ أنه عاش في عصر الفتن والمحن والإحن ومع ذلك أبدع ما أبدع - أتمنى لو مُنح أكثر من عمر واحد ليقدم للدنيا ضعفَ ما قدمه لها، وعندما تقودني الظروف للتعرف إلى بعض الناس ومخالطتهم أدرك أن الدنيا ستكون أحسن حالاً لوْ لم يوجدوا على هذه الأرض، وأنا لا ألمز بكلامي هذا أخي الزاوي فهو من معدن طيب، حادت به قراءاته فقط إلى منابع غير منابعنا، وقادته خطواته نحو مشارب غير مشاربنا، وهو باللغة الشعبية "ناس ملاح سيتي" ويستأهل كل خير!

وليعلم قراء الشروق في الأخير أنه لم يدفعني للتصدي لأخي الزاوي سوى خشيتي أن يمتد قلمه مستقبلاً - إن سكتنا عنه - إلى الأمير عبد القادر أو ابن باديس، أو يمتد لسانه إلى القرآن الكريم أو الحديث الشريف، تحت شعار لا إكراه في الرأي، أو تحت غطاء المذهب الديكارتي كما تقول تعليقات بعض القراء، مع أننا نظلم الفيلسوف العظيم ديكارت حين نلحق مزاعم الزاوي به!

وبعد...

فإن للزاوي أن يحب من يشاء ويكره من يريد، وللزاوي أن يأكل ما يشاء ويشرب ما يشاء، وللزاوي أن يؤمن بالله أو يؤمن بغيره، فهو حر في قلبه وعواطفه، وهو حر في فمه وأسنانه، وهو حر في عقله ودماغه، لكن حرية لسانه وقلمه تظل مشروطة بحدود "المسؤولية" المرادفة دومًا للحرية... وباللغة الشعبية التي يدعو إليها: فإن عليه أن يكف لسانه وقلمه عن تاريخنا وتراثنا وأعلامنا ولغتنا، وأن لا يتطاول على رموزنا، وأن لا يحاول أن يجرب فينا - من باب حرية الرأي - إيديولوجية عفا عنها الزمن، فإن يستجِبْ يؤتِه الله أجره مرتين: مرةً عن المتنبي وأخرى عن ابن خلدون، وإن أبى فعَليهِ إثم الروس!!

محرقة لأوهام المتاجرين بدماء رهبان تبحيرين (4/4)

بخصوص رهبان تبحيرين فقد سألته عن ذلك ونحن نتبادل أطراف الحديث عن قضايا مختلفة، فقد روى ما سمعه من حسان حطّاب وبعض معاونيه، ومجمل الحديث يؤكد على تورّط جمال زيتوني في إعدامهم ذبحا، وأضاف حميدة:

بقلم: أنور مالك

"أبو حمزة لم يكن حاضرا في عملية الإعدام لأنه لم يكن متواجدا في أعالي المدية خلال تلك الفترة، ومما ظلّ يردده وبناء على شهادات مقربين منه كانوا من قبل مع جمال زيتوني، أن عملية الإعدام جرت بحضور قياديين في الجماعة الإسلامية المسلحة، وكان قرار قتلهم قد اتخذه زيتوني ولم يناقشه فيه أي كان سوى بعض أعضاء مجلس الأعيان الذين اقترحوا أن لا يتم قتلهم دفعة واحدة، بل عبر مراحل للضغط على فرنسا وتهييج الرأي العام الأوروبي والكنسي خاصة، وهي المشورة التي رفضها زيتوني وأغلبية مجلسه المقربين منه".

ولما سألت حميدة عن مكان تواجده عام 1996 عندما أعدم الرهبان، فقد أكد لي أنه كان يرابط بمنطقة الثوابت بدلس، وقد شهد ذلك الوقت انكشاف أمره لدى مصالح الأمن وصار مطلوبا بصفة رسمية، وقد كان برفقة عناصر من السرية التابعة للجماعة الإسلامية المسلحة زالجياس، وقد بلغهم خبر الإعدام عن طريق المدعو عبد العزيز ناصر المكنّى كويسي، والذي كان في مهمة لدى الإمارة في أعالي البليدة. وقد نقل لهم بيانا داخليا وقعه جمال زيتوني، وبشّر فيه كالعادة بخبر إعدام الجماعة للرهبان الصليبيين -على حد تعبيره.-

هذه شهادات أخرى من وسط التنظيم الإرهابي المثير للجدل "الجيا"، وعلى ألسنة من لا يزالون على قيد الحياة، والتي تؤكد على أن أمير الجماعة جمال زيتوني هو من قام بذبح الرهبان، وأن الجيش لم يتمكن من الوصول إليهم وفكّ أسرهم، وليس كما صار يروج سواء عن طريق وسائل الإعلام الفرنسية أو بعض ممن يبحثون عن الأضواء، وللأسف بينهم ممن غرّر بهم من أبناء الجزائر العميقة.

إنطلاقا مما تقدم، فقد تأكد لدينا أن المؤسسة العسكرية الجزائرية كانت تحرص على تحرير الرهبان ومهما كان الثمن، لاعتبارات عديدة أشرنا لبعضها، وأيضا أن هؤلاء كانوا في نظر الجماعة الإسلامية المسلحة "الجيا"، وبحكم فتاويهم، هم كفار يمارسون نشاطا تنصيريا وتبشيريا من أجل توريط الجزائريين في الردة عن الإسلام. فضلا من كل ذلك أن إثارة الحرب مع فرنسا سيجعل الجزائريين الناقمين من الاستعمار يتعاطفون معهم ويدعمونهم كما كان يخيل لهم. وهي من أبرز دوافع تصفيتهم من طرف جمال زيتوني، والذي دخل في مفاوضات سرية مع المخابرات الفرنسية خارج الإطار الرسمي الجزائري، ولكن الأمور سارت عكس ما يريدون، فأعدم الرهبان بطريقة ذبح بشعة تقشعر لها الأبدان، بعدما أحسّوا أن المخابرات الفرنسية لم تكن جادّة في إنقاذ أسراها، حسب بعض الشواهد.

وهنا يجب الإشارة إلى أمر هام، أن هؤلاء الذين كانوا يتحدثون عن القضية، لا يزالون على عقيدتهم التكفيرية ولا يرجون عفوا ولا يتوددون لأحد، وأيضا هم يتباهون بجرائم الجماعة الإسلامية المسلحة في ظل الصراعات بينهم من وراء القضبان، على أساس أنها من أبرز إنجازات الحركة الجهادية في العالم الإسلامي، كما أنهم ظلّوا يرفضون تلك الاتهامات التي تفيد بوقوف جهات استخباراتية وراء "الجيا"، بل يعتقدون يقينا أنها تنظيم إلهي ورباني، وأن الأمراء الذين مرّوا على رأسها هم من أطهر الناس وأخلصهم للجهاد والشهادة على حد زعمهم الموبوء.

شهود زور وانتقاميون في مزادات سرية

في ظل حمّى الحديث المتكرر عن قضية رهبان تبحيرين، ظلّ الإعلام الغربي وخاصة الفرنسي، يظهر من حين لآخر من يسمّيهم شهود الحقيقة، حتى لو كانوا مجرد بيادق وباحثين عن الأضواء والإثارة ولو على حساب القيم والمقدسات.

بينهم من كانوا يعملون في المؤسسة العسكرية، وبرتب تؤهلهم أن يقدموا القهوة والشاي كنوادل في نوادي الثكنات فقط، ولا يتسنّى لهم مطلقا دخول مطبخ الضباط حتى ولو كان تطفلا ومن وراء الستار، فكيف يا ترى توصلوا لتلك الأسرار الخطيرة للغاية التي تتعلق بشأن دولي أو حتى مصيري للبلاد؟!!

وأكثر من كل ذلك أنه لأسباب متباينة -بينها الأخلاقية- جرى طردهم والاستغناء عن خدماتهم التي كانوا يتعالون بها على عموم الناس.

آخرون ينتمون إلى تيارات مختلفة تناهض الحكومة وتناصر الإسلاميين والتطرف، بل يوجد من كان يتبنّى علنا العمليات الإرهابية كالتفجيرات في الأماكن العمومية وقتل الأبرياء والمدنيين ومن دون أدنى وازع أخلاقي ولا إنساني. والآن هو يدافع عن هؤلاء القتلة بمحاولات تبييض سوادهم وتوريط الأبرياء في دماء الجزائريين، ضمن أطروحة "من يقتل من؟" البائدة، والتي أثبتت الأيام زيفها، فضلا عن الجهات المشبوهة التي تقف وراءها، ضمن تلك الصورة المشوهة وغير البريئة إطلاقا.

ويوجد من يحاول خلق قصص من أساطير خلت لتبرئة هذه الجماعات من عقيدة وعقدة التكفير والهجرة التي تنتهجها، وكأن هؤلاء الذين صعدوا للجبال وحملوا السلاح ونصبوا الكمائن وزحفوا على القرى والأرياف، وأبادوا المدنيين والعزّل، وبقروا بطون الحوامل وذبحوا الأطفال الرضّع وأعدموا حتى الشيوخ الركّع، كانوا في سياحة وليسوا في حرب شاملة على البلاد والعباد.

إن الدماء التي أهرقت في الجزائر لا يمكن أن يقرر المتهم والبريء فيها، من خلال شهادة معزولة تأتي من طرف شخص عمل لفترة في المؤسسة العسكرية، أو من خلال آخر كان ليوم غير بعيد يدافع عن القتلة والمجرمين ويتبنى مواقفهم ويبحث عن الدعم لهم في الغرب. فالنوايا والأحقاد والحسابات الشخصية يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار في الشهادة، فلا يمكن أن نقبل شاهدا عرف عنه حقده على المتهم أو الضحية، أو له مصلحة في دفتر القضية، ولا يمكن قبول شهادة ترتبط بأجندة أو ظروف شخصية وخاصة.

لقد صمتنا عنهم كثيرا وقلنا علّهم يعودون لرشدهم، يترفعون عن السفاسف والأباطيل، ويساهمون في بناء الدولة العصرية المنشودة والراشدة، التي هي في أمس الحاجة لكل أبنائها المخلصين للهوية والوطنية الصافية والصادقة، وكما هي أيضا تبحث وتتطلع لمن يعرّي مواطن الخلل والفساد وفق منطق العلاج والبناء وليس التصفية والهدم. ولكن ذهب حلمنا أدراج الرياح، وواصل هؤلاء الذين يسبحون في فلك أجهزة غربية نعرفها جيدا بحكم تجربتنا في المنفى واللجوء، ولهذا قررنا أن لا نصمت بعد اليوم، وسنعرّي هؤلاء في كل فرصة تتاح لنا، فالمعارضة التي ولدت مطلع التسعينيات عندما لم تجد قيادة راشدة وواعية وناضجة وأصيلة، تحول الأنصار والمناضلون إلى قتلة ومجرمين بسبب الفكر السلفي المستورد من أدغال أفغانستان، وهي مؤامرة تورطت فيها حتى أطراف من السلطة حينها وللأسف لا يزالون على غيّهم وضلالهم القديم، بالرغم من أنهم أحيلوا على المعاش وجرى الاستغناء عن نفوذهم وخدماتهم.

www.anouarmalek.com